**المبحث الخامس:**

**دراسة الكتاب:**

**المطلب الأول: أصل الكتاب ونسبته إلى مؤلفه:**

اتفق المترجمون على نسبة كتاب تحفة ذوي الأرب في مشكل الأسماء والنسب إلى ابن خطيب الدهشة وقد ضبط فيه ما وقع في الموطأ والصحيحين من الأسماء والأنساب كما سيأتي بيانه في منهج المؤلف.

وقد هذَّب المؤلف الكتاب من كتاب ابن قَرْقول مطالع الأنوار على صحاح الآثار في فتح ما استغلق من كتاب الموطأ وصحيح مسلم وصحيح البخاري، كما ذكر ابن خطيب الدهشة في آخر كتابه، فصار قدر ضعف كتاب ابن قرقول([[1]](#footnote-2)).

ويبدو أن المُؤلف عمل أوَّل الأمر لكتاب ابن قرقول تهذيباً سماه تهذيب المطالع([[2]](#footnote-3)) ثم أفرد من هذا التهذيب كتابين الأول أسماه: التقريب في الغريب وقد أفرد فيه ما وقع في الصحيحين والموطأ من غريب.

ثم عاد إلى تهذيبه فاختصره فأفرد ما وقع من مشتبه الأسماء والأنساب في الصحيحين والموطأ ودليل ذلك، ما قاله أول الكتاب: أيها الأخ الصالح والخل الناصح…إلى أن قال: في ضبط ما وقع في المُوطأ والصحيحين من الأسماء والأنساب ناهجاً بين الإطناب والإسهاب. ثم قال في آخر الكتاب: هذا آخر ما تيسر تلخيصه من تهذيب كتاب المطالع لترغيب المطالع، فإن أردت الوقوف على معزى الأقاويل وإيضاح الدليل فعليه بأصله فلعلك لا تظفر بمثله... الخ.

**المطلب الثاني: أهمية ضبط الأسماء:**

اعتنى العلماء المتقنون بضبط الأسماء والأنساب الواردة في أسانيد الأحاديث فضبطوها بالشكل والحروف منعاً للالتباس، قال الحافظ عبد الغني بن سعيد الأزدي في أول كتابه المؤتلف والمختلف: حدثنا أبو عمران موسى بن عيسى الحنيفي، قال: سمعت أبا إسحاق البجيرمي إبراهيم بن عبد الله، يقول: أولى الأشياء بالضبط أسماء الناس لأنه شيء لا يدخله القياس ولا قبله شيءٌ يدل عليه ولا بعده شيء يدل عليه([[3]](#footnote-4))؛ وذلك أن كثيراً من الحروف العربية تتشابه في رسمها مثل الباء والتاء والثاء والياء والحاء.

وضبط الأسماء والأنساب يعتمد على جملة أمور من أبرزها:

1. توفر النسخ الخطية المتقنة للكتاب.
2. توفر المصادر المضبوطة والمحققة تحقيقاً علمياً.
3. توفر كتب المشتبه التي تعنى بضبط الأسماء وما يشتبه من الأسماء والكنى والأنساب([[4]](#footnote-5)).

ولوجود الكثير من الأسماء والأنساب والكنى في كتب الحديث مما يحتاج إلى ضبط تبرز أهمية هذا العلم واهتمام العلماء به من خلال تنوع المصنفات فيه.

**المطلب الثالث: منهج المؤلف:**

تكلم المؤلف في مقدمة كتابه عن منهجه فأشار فيه إلى الآتي:

1. جمع في هذا الكتاب ما يحتاج إلى ضبط مما وقع في الموطأ والصحيحين من أسماء وأنساب، فالكتاب خاص بضبط ما ورد في هذه الكتب من أسماء وأنساب وكنى، ولعل ذلك أنه اعتمد أصله كتاب تهذيب المطالع لترغيب المطالع([[5]](#footnote-6)).
2. قسم المؤلف الكتاب إلى قسمين، الأول خصصه للأسماء والثاني للأنساب.
3. رتب كل قسم على حرف المعجم.
4. أما عن ضبط الأسماء والكنى والأنساب، فقد قال في المنهج الذي سلكه: ناهجاً بين الإطناب والإسهاب بأبين إشارة في أحسن عبارة وأطلق غالباً أن اقتضى المحل: فتحاً أو إهمالاً أو تخفيفاً، أو أقيد ما سوى ذلك وإن شارك الاسم ما قبله ذكرته بالواو معطوفاً. وما وقع فيها من اسم أو لقب أو كنية أو نسب قيدت ما منها مسمىً في الرواية، وربما ضبطت الباقي متمماً للدراية. وذكرت من الواقع في الأسانيد إلى هذه الكتب قليلاً أو لم أجد إلى استقصائها سبيلاً.
5. لم يذكر المؤلف أدلة ما نقله إلا قليلاً مما ذكر، واعتذر لذلك بقوله في آخر الكتاب: فإن أردت الوقوف على معزى الأقاويل وأيضاح الدليل، فعليك بأصله فلعلك لا تظفر بمثله.
6. التزم المؤلف بمنهج الاختصار غير أنه أسهب وطول في بعض التراجم فذكر ما وقع فيه بين العلماء من اختلاف، وانظر لذلك مثلاً الترجمة الأولى في الكتاب وهي ترجمة (أبان)، وكذلك فعل في ترجمة (إبليس) و(إسرائيل) و(أسيد)... وغيرها.
7. لم يسلك المؤلف طريقة واحدة في الضبط، فتارة تراه يضبط الاسم كاملاً كما فعل في ترجمة (أُبي)، و(أثاثة)، و(الأثبج)... وغيرها من تراجم. وقد لا يذكر إلا الترجمة دون ضبط أو قيد، ولعل ذلك لشهرتها، كما فعل في ترجمة (الأحول)، فقال: الأحول عاصم وغيره، وترجمة (آدم)، وترجمة (أزهر)، و(أيمن)... وغيرها.

وقد وجدنا المؤلف قد سار على المنهج الذي وضعه والخط الذي ارتسمه، فجاء كتابه بأحسن صورة، وقد ضبطت في تحقيقي بعض ما نحتاج اليوم إلى ضبطه، فالفهوم قد قصرت والعلوم قد قلّ طالبيها حتى صار ما هو مشهور ومعروف ومنشر في زمانهم مجهولاً عند طلاب العلم اليوم فضلاً عن عامتهم.

**المطلب الرابع: منهج العمل:**

1. قمت بنسخ الكتاب.
2. قابلت بين النسختين المتوفرتين.
3. قمت بضبط النص وفق قواعد ضبط النصوص الحديثة.
4. تشكيل النص بالحركات بالاعتماد على ضبط المؤلف ألاً ثم بالاعتماد على الكتب التي اعتمدها المؤلف ثم بالاعتماد على باقي كتب المشتبه الأخرى.
5. قمت بتخريج الأقوال وحسب الاستطاعة وحسب ما توفر بين أيدينا من مصادر.
6. قابلت بين النصوص المخرجة وبينت الفروق بينها وبين أصولها.
7. ولكثرة الشخصيات الواردة في الكتاب مما يتعذر تخريجها كلها، لذا قمت بتخريج ما أشكل منها، وبعض من احتاج للتخريج.
8. خرجت الأحاديث الواردة في النص، وحسب ما ورد في النص وما يقتضيه منهج المؤلف.

هذه أهم النقاط التي اتبعتها في العمل بهذا الكتاب.

**المطلب الخامس: وصف النسخ:**

وقفنا للكتاب على نسختين، الأولى هي المحفوظة في المتحف البريطاني وأطلقنا عليها نسخة (ب)، والثانية هي المحفوظة في المكتبة الظاهرية بدمشق وأطلقنا عليها بنسخة (ج)، وفيما يأتي وصف النسختين.

**- نسخة (ب):**

هي النسخة المحفوظة بالمتحف البريطاني بلندن برقم (7351)، ومنه نستخين مصورتين بالمايكروفلم محفوظة بمكتبة الأسد (الظاهرية) بدمشق برقم م ف/ م/ 3315 ت1 وم ف/ م/ 2095ت.

ناسخ المخطوط هو عمر بن إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز العبادي.

سنة النسخ: 938هـ كما جاء في آخر النسخة.

تقع النسخة بـ63 ورقة، عدد أسطرها 30 سطراً، وطول السطر 35ملم.

كتبت النسخة بخط نسخي صعب القراءة، وقد جاء على صفحة العنوان تملك باسم إبراهيم بن سليمان سنة 1083هـ وهذا نصه: صار إلى ملك الفقير إبراهيم بن سليمان بن محمد بن عبد العزيز الحنفي بالشراء الشرعي.. في رمضان سنة 1083 وختمت بخير، آمين يا رب العالمين، آمين.

وجاء في الورقة الأولى، ورقة العنوان، تعليق للمالك ونصه: يقول مالكه الفقير إبراهيم بن سليمان: قد كان في هذه النسخة تَهَرِّي من الصباغ (كذا) فغيرته بخطي، وقد وقفت على نسخة أخرى وفيها زيادات كثيرة على هذه النسخة فألحقتها على هامش ما كتبته وعلى هامش القديم، وغالبه منقول عن الغساني من كتابه تقييد المهمل وتمييز المشكل الواقع في الصحيحين وكأن المؤلف اطلع عليه بعد أن كتب نسخاً من [ ] المصنف، فلذا هو في نسخ دون نسخ، وكتاب الغساني في ملكي أيضاً، وكان إتمام هذه التكملة والإصلاح نهار الأحد 1 رمضان سنة 1093، ختمت بخير، آمين.

والنسخة صعبة القراءة، لكنها مضبوطة النص، عليها تعليقات على حواشيها يعود بعضها لمالكها كما أشار هو، لذا ذكرناها في الهامش إتماماً للفائدة، وفي النسخ بعض النقص أتممناه من النسخة الأخرى.

وقد اعتمدنا هذه النسخة وأطلقنا عليها نسخة (ب) وهي نسخة الأصل، واخترناها لقدمها ودقتها.

**- النسخة (ج):**

وهي النسخة المحفوظة في مكتبة الأسد (الظاهرية) بدمشق برقم تسلسلي (4806).

لم نستطع تحديد ناسخها ولا سنة النسخ.

عد أوراقها 87 ورقة، وعدد أسطرها 25 سطراً، وطول السطر 35 ملم.

كتبت النسخة بخط نسخي واضح جداً، غير أنها تأثرت قليلاً بالرطوبة، وقد كتبت رؤوس الفقرات والفواصل وبعض الكلمات بالحمرة، كما وضعت بعض الخطوط بالحمرة أيضاً.

والنسخة كاملة غير أن بعض الحواشي مما ذكر صاحب النسخة (ب) قد أدرج بالنص، مما شاب النسخة، وخلط كلام المصنف بغيره.

وقد حفظ نسخة منها في مكتبة جمعة الماجد بدولة الإمارات العربية المتحدة.

نماذج من المخطوطتين:

1. () وذكر ذلك أيضاً الحافظ ابن حجر في إنباء الغمر: 3/ 468. [↑](#footnote-ref-2)
2. () ينظر: مبحث مؤلفاته، وقد وصلنا قطعة من الكتاب محفوظة في دار الكتب المصرية، وجزأين في جامع القروين بفاس المغرب. [↑](#footnote-ref-3)
3. () المؤتلف والمختلف: 5. [↑](#footnote-ref-4)
4. () ينظر: تحقيق النص للدكتور بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2004م: 367. [↑](#footnote-ref-5)
5. () فصلنا الكلام في هذا الموضوع في مبحث أصل الكتاب. [↑](#footnote-ref-6)